Vol. 5 No. 3 (2018): 1-18

RJS Online Journal Research in Islamic Studies UNIVERSITI MALAYA

Original Article

المصادر التشريعية اليهودية: (دراسة تحليلية)

An Analytical Study of Jewish Legislative Sources

Youcef Bensala[a*], Abdul Karim Ali[b] & Nor Fahimah Mohd Razif[c]

[a] Ph.D Candidate, Department of Fiqh and Usul, Academy of Islamic Studies, University of Malaya, Kuala Lumpur
[b] Assosicate Professor (Ph.D), Department of Fiqh and Usul, Academy of Islamic Studies, University of Malaya, Kuala Lumpur
[c] Senior Lecturer (Ph.D), Department of Fiqh and Usul, Academy of Islamic Studies, University of Malaya, Kuala Lumpur
* Corresponding author, email; mahfodmr@yahoo.com

ملخص:

إن معرفة المصادر التشريعية لأي ديانة، يُعتبر المفتاح والمنفذ الرئيس، للوقوف على حقيقتها وتشريعاتها وأصولها وفروعها، والسبيل الوحيد للحكم عليها بالسماوية أو الوضعية أو بالصحة والبطلان، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا يمكن تصورها إلا من خلال الاطلاع على المنبع الذي يستقي منه أتباع الديانة أحكامهم الشرعية، إضافة إلى ذلك أن بعض الديانات يسهل الوصول إلى مصادرها من أتباعها وغيرهم، وبعض الديانات يحجبها أصحابها؛ حتى لا تقع في أيدي غيرهم، ومن تلك الديانات اليهودية، من ثم جائت هذه الدراسة للوقوف على المصادر التشريعية للديانة اليهودية بشقيها، المعلن والمخفي، وليتسنى للباحثين الغوص في أهم تلك المصادر للاطلاع على أحكامها وقوانينها، اعتمد البحث على المنهج التاريخي والمكتبي والتحليلي، وقد توصل البحث إلى نتائج؛ من أهمها أن اليهود يرجعون إلى أربعة مصادر، مصدران يمكن للجميع الاطلاع عليهما، والمتمثلان في التوراة والتلمود، ومصدران يحاول علماء اليهود التستر عليهما حتى لا يقعا في أيدي غيرهم، وهما البروتوكولات، والأبوكريفا، كما ظهر أن فريقا ليس بالقليل يعتبرون التلمود المصدر الأول في تلقي الأحكام التشريعية، ثم تليه توراة موسى عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: اليهود، الدين، المصادر التشريعية، التلمود، التوراة، العهد القديم

ABSTRACT

Knowledge of the legislative sources of any religion is considered the primary outlet for knowing its truth, its legislation, its origins and branches, and the only way to judge its by virtue and validity. A judgment of the thing is part of its conception and can only be imagined by looking at its source. Some religions facilitate access to its sources while others do not so that others are forbidden access. This is the case for Judaism. This study explores the legislative sources of Judaism. The research adopts a historical, library and analytical approach. It concludes that Jews

refer to four sources, two of which are accessible to all, namely the Torah and the Talmud, while two have limited access and are not readily available to non-Jews, namely the Protocols and the Apocrypha. Many Jews regard the Talmud as the primary source of Jewish laws followed by the Torah of Moses (the Old Testament) peace be upon him.

Keywords: Jews, religion, legislative sources, the Talmud, the Torah, the Old Testament.

المقدمة

تعتبر الديانة اليهودية، من الديانات السماوية، التي يفترض أن يكون لها رسولها، ومصادرها المتمثلة في الرسالة التي أوحاها الله إلى رسوله، وتفاسيرها وشروحاتها من قبل علمائها، إلا أن الناظر في الديانة اليهودية يجد أن هناك غموض في مصادرها، وبعض أحكامها التشريعية، من حيث النصوص وإعمالها وتفسيرها، وأراء علمائها، مما يجعله في حيرة من أمره، فعلى سبيل التمثيل يجد نصوصا تحرم الخمر وأخرى تبيحه، ونصوص تحرم الربا بين اليهود، بينما تفرضه على غير اليهود..إلى غير ذلك من النصوص، فمثل هذا الإضطراب يجعل الباحث يتسائل عن مدى نسبتها للوحي السماوي الذي يتسم بالعدل والإنصاف والرحمة، من ثم جاء هذا البحث، لبيان المصادر التي يرجع إليها اليهودي في أحكامه الدنيوية والأخروية، وبيان منزلة توراة موسى عليه السلام عند اليهود، وسبب اعتبار اليهود المعاصرين التلمود المصدر الأول في التلقي؛ ثم تليه التوراة التي تعتبر الأصل، وما هي قيمة كل في أعين أحبار اليهود، وهل هناك مصادر أخرى يعتمدون عليها.

مصادر التشريع في الديانة اليهودية:

تعتبر الديانة[1] اليهودية[2] من الديانات التي اهتمت مصادرها الأصلية بالشمولية، فلم تترك جانبا من جوانب الدنيا والدين إلا وتطرقت له، فقد اتسمت بنظام وقوانين في العبادات والمعاملات وما يندرج تحتهما من أحكام الأسرة والتجارة

---

(1) هناك تعريفات كثيرة لمصطلح الدين عند اليهود، لكن الخلاصة وهو المعنى الذي كرر في أغلبها، أن المراد بالدين عند اليهود، هو الإلتزام بالتعاليم الموجودة في التوراة. انظر

https://forward.com/scribe/376744/what-does-it-mean-to-be-a-religious-jew-today

لكن أعتقد أن هذا التعريف لا يقع على الديانة اليهودية المعاصرة، التي ذهب كثير من أتباعها إلى أن الأصل هو التلمود، كما ورد سفر روبين: 21/ ب من التلمود" اتبع التلمود لا التوراة؛ فالتوراة تتضمن أحكاما لا تستوجب مخالفتها عقاب الموت، وإن من يخالف حرفا جاء في التلمود فالقتل عقابه، ومن يهزأ بكلمة من كلمات التلمود يغمس في الغائط ويساق فيه حيا إلى أن يموت" فإذا صح هذا فإنه يخالف التعريف الذي أوردناه، لكن هذا بعيد جدا، لأن التوراة هو المنسوب إلى موسى عليه السلام، والتلمود تفسير له، فلا يمكن أن يكون الفرع مقدما على الأصل.

(2) كلمة يهود مأخوذة من هاد الرجل، أي رجع وتاب، وقد لزمهم هذا الإسم، لقول موسى عليه السلام: (إنا هدنا إليك) أي رجعنا وتضرعنا، وهم أمة النبي موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، الذي يعتبر أول كتاب نزل من السماء، بحكم أن الأنبياء قبله كان ينزل عليها صحفا، وقد اصطلح علماء التلمود على رد نسبته إلى نبينا إبراهيم عليه السلام، باعتباره الجد الأعلى لنسل إسرائيل، لكن وقع إشكالا في منيقع عليه اسم اليهودي، فذهب جمهورهم إلى اليهودي هو من ولد من أم يهودية، بناء على نص التلمود " : ابنك الذي من امرأة إسرائيلية يدعى ابنك، أما ابنك المولود من امرأة وثنية فلا يدعى ابنك" وبناء عليه اختزلوا اليهودية في العرق من جهة الأم .وهذا التفريق أحدث بعد العودة من السبي البابلي، خفاظا على جنس اليهود .لكن رفضته طائفة من الفقهاء محسوبة على الإصلاح، سنة 1892، بعد اجتماع قرروا فيه، أن اليهودي لا يقتصر على من كانت أمه يهودية فقط، وإنما يشمل حتى الأب، انظر الشهرستاني، الملل والنحل، ج2،

والزراعة والقضاء والسياسة وواجبات الفرد نحو دينه ونفسه ومجتمعه...إلى غير ذلك من الأحكام، فاليهود في الجملة لهم مصدران يرجعون إليهما لمعرفة أحكام شريعتهم، المصدر الأول التوراة وما يلحق بها، والثاني التلمود الذي يعتبر شرحا لها لا يمكن الاستغناء عنه، كما لهم مصادر أخرى تعتبر فرعية، لكنها لا تقل أهمية عن عن التوراة والتلمود، وهما أسفار الأنبياء، والكتابات، وسنتناول بشيء من التفصيل كليهما فيما يلي.

أولا/ التوراة[3] :

- ✓ التوراة كلمة عبرية معناها الشريعة، وتسمى الناموس أي القانون .ويطلق اليهود على هذا القسم عدة مصطلحات .
- ✓ أشهرها التناخ وهي الأجزاء الثلاثة الكبيرة التي يتألف منها العهد القديم ويرمز لها (ت، ن، ك) اختصارا .
- ✓ المقرا وتعني النص المقروء، لأنهم مطالبون بقراءته في عباداتهم والرجوع إلى الأحكام الشرعية فيها التي تنظم حياتهم.
- ✓ المسوره (أو) المسورت وهو عندهم صفة علمية خاصة، يعنون بذلك النص المقدس المروي عن الأسلاف رواية متواترة –على حد زعمهم –ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها [4].
- ✓ كما تسمى التوراة أيضا (البانتاتيك) وهي كلمة يونانية تعني الأسفار الخمسة وهي :سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية [5].

وهنا إشارة إلى أهم النقاط التي تناولتها وتضمنتها هذه الكتب المقدسة:

سفر التكوين :يتحدث عن خلق السموات، والارض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام، ويتكون من خمسين إصحاحا.

سفر الخروج :اشتمل على أربعين إصحاحا، ذكرت فيها الكثير من الأحكام الشرعية المتمثلة في التعاليم الدينية والوقوانين، كما تضمن أيضا الوصايا العشر التي نزلت على موسى عليه السلام، وتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وماحدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

ص .16وانظر أيضا، د .عرفان عبد الحميد، 1998م، اليهودية، عمان، دار عمار، ص 124، 125. (بتصرف)

(3) التوراة اختلف في أصل الكلمة هل هي عربية أو أعجمية، إلا أن الزمخشري جزم بأن التوراة والإنجيل اسمان أعجميان والاشتغال بشتقاقهما غير مفيد، أما معناها بالعربي دل وهدى، وجائت كلمة تورة في سفر الخروج بمعنى فرائض الله وشريعته، وتشتمل على الأحكام الموروثة الغير المدونة، كما تشمل أيضا على الأحكام المدونة المنزلة، وهي ما يطلق عليها بالأسفار الخمسة أو " بانتايوكس" أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة، كونها تدوينها ينسب إلى موسى عليه السلام، ثم توسعوا فأطلقوا اسم التوراة على جميع أسفار عهد القديم .انظر، د، عبد المنعم الجفني،1980م، مرجع سابق، من ص 81إلى .84وانظر أيضا تفسير الزمخشري، 1977م، ج1، ص.4101

(4) د .حسن ظاظا، 1987م، أبحاث في الفكر اليهودي، بيروت، دار العلوم، ص62، 63.

(5) الشوكاني، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني ت، محمد صبحي بن حسن حلاق، اليمن مكتبة الجيل الجديد، ج6، ص448 .

سفر اللاويين :يتألف من سبعة وعشرين إصحاحا، نسبة إلى سبط بني لاوى بن يعقوب الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة أي القيام بالأمور الدينية وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أمورا تتعلق بالكهانة، وكفارات الذنوب، والأنكحة المحرمة، وأحكام العبادات والذابائح ...إلى غير ذلك من الأحكام الشرعية.

سفر العدد: يتألف من ستة وثلاثين إصحاحا تضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

سفر التثنية: يتألف من أربعة وثلاثين إصحاحا، وسمي بذلك لأنه اهتم بإعادة الأوامر والنواهى عليهم مرة أخرى، وبعض الأحكام السابقة، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره[6].

ثانيا :أسفار الأنبياء الأول "المتقدمين" .

تناولت سرد أحداث تاريخية، تتعلق ببني إسرائيل منذ دخولهم فلسطين إلى خروجهم منها في السبي البابلي، ومنها حوادث عهد القضاة وعهد الملوك وعهد انقسام مملكة بني إسرائيل وبناء هيكل سليمان عليه السلام وتدميره في الغزو البابلي، ويتخلل ذلك بعض الوصايا والأحكام والتشريعات، وهذا القسم الأخير الذي سيتفيد منه الباحث أكثر من غيره، وإن كانت القصص والأخبار لها مدلولات أيضا يمكن استنباط الأحاكم منها، إذا وجدت قرينة تقويها.

وسأذكر هذه الأسفار معرجا على بعض ما تحتويه اختصارا :

سفر يشوع[7] :يتكون من أربعة وعشرين إصحاحا، تمت فيها الإشارة إلى أحداث كثيرة، عبور الأردن، استيلائهم على مدينة ''أريحا ''كما شهدت تلك الفترة عدة معارك ضارية، ومما أشار إليه الكتاب ، أهمية المحافظة على العهد والميثاق، والتي لها دور وتأثير في تحسين الاقتصاد، لا سيما أن المعاملات المالية مبنية على الأمانة وحفظ العهود.

سفر القضاة [(8)]: يتكون من واحد وعشرين إصحاحاً، من أهم المواضيع التي تطرق إليها الكتاب هي :الحالة النفسية والاجتماعية والإقتصادية التي كان يعشها اليهود، جراء السياسة التي لم تكن متوازنة، بسبب الخلافات بين الملوك، كما فيه حث وتشجيع للقضاة على تنظيم الحياة الفردية والجماعية للمجتمع، والذي يعود بشكل مباشر إلى تحسين حياتهم والزيادة في دخلهم، من خلال الرقي بالتجارة والاقتصاد.

---

(6) سعود بن عبد العزيز الخلف، 2004، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، السعودية، مكتبة أضواء السلف، ص74.

(7) يشوع أطلقها عليه النبي موسى عليه السلام، إلا فاسمه كان يهوشع، بمعنى يهوى الخلاص ، ولد في مصر، وكان خادما لموسى عليه السلام، ثم عينه قائدا وخليفة له، بعد موته، يرى الكثيرون أنه هو كاتب السفر، عدا أحداث موته، وقد تمت كتابته 15ق.م، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص28.

(8) اسم السفر بالعبرية ''شافاط ''، بمعنى يحكم، أو يعلن الحكم، وقد جاء في التلمود أن كاتبه، هو صموئيل النبي، وقد اعتمد في ذلك على وثائق قديمة، وسمي القضاة، لأنه حكم تلك الفترة، أربعة عشر قاضيا، خلال أربعمائة سنة، حيث كان له الأر في ترتيب الشعب والنظام . انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص31 (بتصرف).

سفر صموئيل الأول[9]: يتكون من 31 إصحاحا ، تميز الكتاب بذكر حياة صموئيل وفترة حكمه، وما تخولها من أحداث، كما كانت فيه بعض الإشارة إلى أن أبنائه وقعوا في الرشوة وغيرها من المعاملات التجارية المحرمة، مما أدى ذلك إلى زجره، وحثه على التوازن في الدعوة والتعليم وأن ذلك لا يكون على حساب تهميش الأسرة ومن حقوقهم مقدمة.

سفر صموئيل الثاني [10] :يتكون من 24 إصحاحاً، يعتبر تتمة للأحداث التي جرت في عهد داوود عليه السلام، والأخطاء التي نسبت إليه، وكان له أثر على أسرته وبلده، مما أدى إلى قيام ثورة، ختمت بذكر انتصاراته، بعد تاب إلى الله ورجع إليه.

سفر الملوك الأول[11]: يتكون من 31 إصحاحا ، تناول الكتاب ثلاثة مواضيع :

أولا: تنصيب سليمان خلفا لأبيه، والأحداث التي دارت في توليه، كما يميز هذه الفترة وجود نبيين عاصرهما، ناثان وأخيا. ثانيا :تمرد بعض أتباعه عليه وما حصل له من تحد، أرجعها بعضهم إلى أخطاء المرتكبة، جراء عدم اتباع التعاليم، ومن أهم التعاليم التي لم يطبقها هو السماح بشركاء وقربين غير متدينين، فقد ضر البلاد من نواح كثيرة، إقصادية وإجتماعية. ثالثا : تولية رحبعام بن سليمان الحكم، وانقسام المملكة، مما أدى إلى انتشار العصبية والوثنية والابتعاد عن التعاليم الدينية .من الآيات التي دلت على اتباع الكتاب وتطبيق الوصايا، ورتبت الفوز والفلاح على من عمل بها، هي سفر الملوك الأول، 2/3: " احفظ شعائر الرب، وتحفظ وصاياه، كما هو مكتوب في شريعة موسى، لكي تفلح "ولا شك أن من ضمن تلك الوصيا أحكام المعملات المالية .

سفر الملوك الثاني[12]:يتكون من خمسة وعشرين إصحاحا، في هذا الكتاب تتميم لما حصل في مملكتي يهوذا وإسرائيل، وقد تم أسر شعبها وسبيهم وتدمير أورشليم خلال 245سنة، يتميز هذا الجزء، بإرشاد الناس إلى الاستفادة من أخطائهم التي دمرت بلادهم، بما في ذلك إقتصادهم، حتى وصلوا إلى حد المجاعة، كما فيه لفتة وهي تخفيض الأسعار والتيسير والتسامح وقت العسر والمجاعة.

أسفار الأنبياء الأُخر "المتأخرون":

---

(9) صموئيل :يعتبر أول نبي بعد موسى وآخر القضاة، ومعناه بالعبرية، اسم الله أو سمع من الله، يرجح البعض أن كاتبه هو " صموئيل التي" إلى الأجزاء التي تحدثت عن موته، فقد أتمها، البنيان جاد وناثان، وذهب آخرون إلى أنهما إرميا أو عزرا .وقد كان هذا كذلك السفر جزاء واحدا مع الجزء الثاني، ثم قسم بعد الترجمة السبعينة .انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص35.

(10) ينسب التلمود كتابته لأرميا النبي، ورأى آخرون أن كاتب السفرين هو عزرا، أو باروخ) :تلميذ إلرميا(، وقد كان الكتابين مجموعين في جزء واحد إلى فصلتهما الترجمة إلى العبرية، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص43.

(11) ينسب التلمود كتابته لأرميا النبي، ورأى آخرون أن كاتب السفرين هو عزرا، أو باروخ) :تلميذ إلرميا(، وقد كان الكتابين مجموعين في جزء واحد إلى فصلتهما الترجمة إلى العبرية، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص43.

(12) أشرنا سابقا إلى أن هذا الكتاب، كان ضمنا الكتاب الأول، ثم قسم إلى جزئين، وذلك بعدما ترجم إلى العبرية، وقد جاء في التلمود أن كاتبه هو :النبي إرميا، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص.35

اهتمت بتراث بني إسرائيل أثناء فترة السبي البابلي ثم عودة بعضهم إلى فلسطين تحت ظل الحكم الفارسي ثم إعادة بناء هيكل سليمان مرة ثانية، وبها بعض الوصايا والنبوؤات والأحكام التشريعية التي يدين بها اليهود، ويتعبدون بها، وهذا سيكون جانبا مهما للباحث، وهذه الأسفار كالتالي:

سفر أشعيا[13]: يتكون من ستة وستين إصحاحا، تميز أشعيا، بالدفاع عن المساكين والأيتام، ومحاربة كل أنواع الظلم والفساد، من جشع التجار، وانتشار الرشوة، واحتكار التجارة والأموال عند أرباب الأعمال، كما كان يحذرهم من عاقبة تلك الأفعال التي تغضب الله سبحانه .ويتجلى ذلك في كتابه، 1: 17/16 "كفوا عن فعل الشر، تعلموا فعل الخير، ، اطلبوا الحق، أنصفوا المظلوم، اقضوا اليتيم، حاموا عن الأرملة"، وجاء صريحا في ذم الرشوة، 1: 23 " رؤساؤك متمرودون، ولغفاء اللصوص، كل واحد منهم يحب الرشوة، ويتبع العطايا".

سفر ارميا [14]: يتكون من ثنتين وخمسين إصحاحا، تناول الكتاب، مواضيع كثيرة، دارت حول ترسيخ الإيمان بالله، ومحاربة الفساد، في كل المجالات، ومما له تعلق بموضوعنا، هو الحث على الكسب الحلال، والابتعاد عن الكسب المحرم، جاء في 17/11 " الغني بغير حق، في نصف أيامه يتركه" ،كما كان يدعوا إلى الاعتماد والتوكل على الله في جميع الأعمال، جاء في 17/5 " ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان، وعن الرب يحيد قلبه"، ولعن أولئك الذين يكاسلون عن أداء أعمالهم بجد ونشاط وإتقان، جاء ما نصه، 48/10 " ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة".

سفر حزقيال[15]:يتكون من ثمانية وأربعين إصحاحا، ركز الكتاب على التنبؤات كثيرا، كإعادة الهيكل، وإمكانية تجسد الله لمحالربة الشر، ربما ذلك راجع إلى كونه كاهن ابن كاهن، فقد تربى وترعرع في بيئة تؤمن كثيرا بالتكهنات، ومما يميز فترته هي ضرورة اهتمام الكهنة، بحاجيات الشعب، في جميع الميادين، كما أنه اهتم بالدعوة غير مكره أحد، جاء ما نصه ، 1/15 "من يسمع فليسمع، ومن يمتنع فليمتنع".

سفر دانيال [16]: يتكون من إثنا عشر إصحاحا، ومما ميز كتاب دانيال، هو سرده لوقائع، تُبرز مدى طهارته من الصغر، منها أنه لما تعرض للسبي إلى بابل، رفض شرب المسكرات من مخدرات، كما رفض أكل اللحوم، كونها غير مذبوحة على الطريقة اليهودية، واكتفى بالطعام النباتي، كما رفض السجود لأي صنم أو أي معبود من دون الله، مما يشير إلى أن تجارة اللحوم الغير المذبوحة، وبيع المخدرات والمسكرات، والتجارة في الأصنام، كان تحريمها أمر مُسلَّم في الشريعة اليهودية.

---

(13) إشعياء في العبرية تعني، '' الله يخلص'' يعتبر إشعياء، رجلا مصلحا، حيث ركز كثيرا على محاربة الفساد بكل صوره، وقد كتب هذا السفر الطويل، :في القرن 8ق .م، وقد ذكر '' أوريجانوس'' أن وفاته كانت على يد الملك ''منسي''، حيث تم نشره بالمنشار .انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص.83

(14) معنى اسمه بالعبرية حرفيا، الله سيتمجد أو يرتفع، بدأ التعبد والتعلم في سن مبكر، حيث فرغ نفسه لمدة تزيد عن 41سنة لخدمة الشريعة، عاش في فترة 587 إلى 626ق.م، وقد جاء في سبب وفاته، أنه لكثرة إنكاره للمنكر، وتوبيخ العاصين، أثناء رحلته إلى مصر، رجمه بعض من سافر معه بالحجارة حتى الموت، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص88.

(15) حزيقال :تعني الترجمة الحرفية الله يقوي، نشأ في أورشليم، وقد عرف عنه تنسكه بالطقوس اليهودية، حيث بدأ التزامه في الثلاثين من عمره، واستمر لفترة 22سنة، تأثر كثيرا بأسلوب النبي إرميا، وقد عاصر النبي دانيال أضا، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص95.

(16) دانيال :اسم عبري معناه '' الرب ايقضي'' ولد في أورشليم، عاش في فترة '' يهوياكيم ملك يهوذا 604)ق.م (تفرغ لخدمة الملك نبوخذ، بعد ثلاث سنوات من الدراسة، كما عرف بطهارته وعفته، وتمكنه من تفسير الأحلام، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص.96

أسفار الأنبياء الصغار أو الاثني عشر نبياً: استهلت أسفار الأنبياء الصغار، بسفر هوشع، ربما لكونه أطول الكتب الإثني عشر[17]، لأنه بالنظر إلى المتقدم نجد نبوة عوبديا بدأت 845قبل الميلاد، بينما ''هوشع'' أصبح نبيا 760 قبل الميلاد، كما أن فترة نبوته كانت الأطول مقارنة مع جميع الأنبياء الصغار، وهذه الأسفار كالتالي:

سفر هوشع [18]: يتكون من أربعة عشر إصحاحا، تناول الكتاب جانبين، الجانب الأول حياته الشخصية المتمثلة في زواجه، وما ترتب عليها من أخطاء في الاختيار، الجانب الثاني، هو دعوة الناس للرجوع إلى الله، وتخويف وإنذار كل من تسول له نفسه مخالفة أوامر الله، من سرقة وغش وعدم أداء الأمانة إلى أهلها، جاء في السفر ما نصه:1/4 "إن للرب محاكمة مع سكان الأرض، لأنه لا أمانة ولا إحسان ولا معرفة الله في الأرض، لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق ''.كما أنه لم يعتبر الجهل عذرا، يمكنه الخلاص عن طريقه، جاء في نفس السفر، 6/4 " قد هلك شعبي من عدم المعرفة".

سفر يوئيل[19]:يتكون من ثلاث إصحاحات، تناول في كتابه جانبين، الجانب الأول، تعرض البلاد للعقاب عن طريق الجراد، موقفه وموقف الكهان في زمنه من ذلك كله.

الجانب الثاني :تحويل تلك النقمة إلى نعمة، حيث تم استخدامها لترهيب الناس من الغش والمكس والرشوة، وترغيبهم في التوبة والاقتصار على الحلال .ومما يدل على ذلك، ما جاء في النص،2/5 " اصحوا أيها السكارى، وابكوا وولولوا يا جميع شاربي الخمر على العصير لأنه انقطع عن أفواهكم". وهذا فيه تحذير واضح من المسكرات بجميع أنواعها شربا وتجارة.

سفر عاموس[20]: يتكون من تسع إصحاحات، تناول مواضيع كثيرة، منها ترسيخ قانون العدل بين جميع أطياف المجتمع، وأعلمهم بأن ذلك يشمل جميع المعاملات، كما ذكّرهم بأن مآل التفريط في هذا العنصر، هو الوهن والتفرق والفشل وانتشار الفساد، وكان يؤكد على أن الحقيقة التي يجب أن يهتدي إليها المتبع للديانة اليهودي، هي العمل بالشريعة على الوجه الذي ارتضته الشريعة ، ومما جاء في التعنيف على التجار المتحايلين ما نصه، 4/11 "... لذلك من أجل أنكم تدوسون المسكين، وتأخذون منه هدية قمح، بنيتم بيوتا من حجارة منحوتة ولا تسكنون فيها".

سفر عوبديا[21]:يتكون من إصحاح واحد، يُعتبر السفر صغيرا، كونه يشتمل على إصحاح واحد، اهتم الكتاب في الجملة بتبشير الناس بقدوم يسوع، ومما جاء في منع الإضرار بالآخرين، 1/10 " من أجل ظلمك لأخيك يعقوب، يغشاك الخزي وتنقرض إلى الأبد"، ولا شك أن هذا يندرج تحته كثير من المعاملات المالية التي فيها ظلم وإضرار بالآخرين، كالربا، والاحتكار، وطلب الرشوة.

---

(17) الأب متى المسكين، 2014م، النبوة والأنبياء في العهد القديم، القاهرة، مطبعة دار القديس، ط4، ص.165

(18) هوشع يعني الخلاص أو المخلص، يعتبر أول الأنبياء الصغار، بالنظر إلى حجم أسفارهم، عاش في القرن (8 ق.م) وقد كانت فترة حياته 58 سنة، وقد شهد سقوط السامرة سنة 722 ق.م، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص.101

(19) يوئيل من الأنبياء الصغار الإثني عشر، ومعناه بالترجمة الحرفية '' يهوة هو الله'' نشأ في أورشليم، حيث كان متواجدا 400)ق.م(، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص.106

(20) كلمة عبرية تعني حمل الأثقال، نشأ وترعرع ببيت لحم، وقد ركز خدمته من دعوة وإرشاد في بيت إيل، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص .107

(21) عوبديا، اسم عبري، معناه عبد الله، كان يعيش في فترة 583 (ق م)، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص 108.

سفر يونان[22]:يتكون من أربع إصحاحات، تناول الكتاب موضوعين.

الأول: قصة يونس عليه السلام مع البحر والبحارة، وقصته مع السمك.

الموضوع الثاني : علاقة يونس مع ربه، التي أثبت فيها قوة توكله وقربه من الله، وعلاقته مع الناس، في دعوتهم وتوجيههم ورشدهم إلى الخير.

سفر ميخا[23]: يتكون من سبع إصحاحات، ومما يميزه عن غيره، هو تحذيره من أدعياء النبوة، كذبا واحتيالا على الناس .ومما جاء في المعاملات، 4/13 " اقطع تماثيلك المنحوتة وأنصابك من وسطك، فلا تسجد لعمل يديك في ما بعد"، وهذ أمر واضح في كسر التماثيل، مع بيان علة ذلك، وهي أنها ذريعة للشرك والسجود لغير الله، والتحريم يقتضي فساد بيعها.

سفر ناحوم[24] يتكون من ثلاث إصحاحات.

سفر حبقوق [25]يتكون من ثلاث إصحاحا.ت

سفر صفنيا[26] يتكون من ثلاث إصحاحات .

سفر حجَّي[27] يتكون من إصحاحين، تميز كتابه، بترغيب الناس في بناء المساجد، وتحذيرهم من المباهات والمغالات في تزيينها، لما في ذلك من إسراف وتبذير.

سفر زكريا:[28] يتكون من أربع عشرة إصحاحا .

---

(22) النبي يونان، من الاسم العبري يونة، وتعني حمامة، والذي جاء في القرآن باسم يونس عليه السلام، وقد سميت سورة باسمه عليه الصلاة وأتم التسليم، نشأ ببلدة ''جات حافر'' ، جاء في التلمود أنه ابن أرملة، لقد اختلف في القصة التي اوردها، وهي مكوثه في بطن الحوت حي، لكن قدماء المؤرخين من اليهود يثبتون ذلك، ويرونه حقيقة، وقد جاء التأييد لذلك في القرآن الكريم، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص 110، بتصرف.

(23) ميخا، اسم عبري، مختصر من ميخيا، بمعنى '' من مثل يهوة''، نشأ في بلدة موريشت .انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص.113

(24) ناحوم ، عبري، معناه معز أو حنو، نشأ بقرية '' القوش '' بفلسطين، قيل أنه عاصر أشعياء النبي.انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص114.

(25) حبقوق :تعني حرفيا قبلة أو عناق، أو نبات باللغة، الأكادية، كان متواجدا في سنة 620)ق.م(، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص115م.

(26) صفنيا، اسم عبري، معناه '' الله يستر أو يحمي، أو يحفظ''، كان حفيدا للملك حزقيا، عاش في فترة 608، (ق م)

(27) حجي اسم عبري، يعني عيد، أو مولود يوم العيد، عاصر النبي زكريا، وقد كان يعيش في فترة 563، (ق م) انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص118.

(28) زكريا وفي اليونانية، زخارياس، اسم عبري معناه، '' الله قد ذُكر''، جاء في التلمود أنه عمر كثيرا، وقد كتب سفره في سنة 520 (ق م) في أورشليم، انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص121، يعرف عند المسلمين بزكرياء، وقد ورد اسمه كثيرا في القرآن الكريم.

سفر ملاخي[29] يتكون من أربع إصحاحات، تميز كتابه بالشدة والتوبيخ الكهنة، لتقصيرهم في هداية الناس وإرشادهم إلى الشريعة اليهودية، كما شجع على دفع الزكاة، وذكر أنها سبب لنماء المال والتجارة، ومما جاء في ذلك: 20/10 " هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ...إن كنت لا أفتح لكم كوى السماوات، وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع"، وجاء في تحريم شهادة الزور والسالبين لاجرة الأجير ما نصه: 2/5 " وأقترب إليكم للحكم، وأكون شاهدا سريعا على السحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زورا وعلى السالبين أجرة الأجير :الأرملة واليتيم".

ثالثا: كتب الحكمة: والتي تعرف بأسفار الكتب أو كتب الحكمة، وهي عبارة عن مجموعة أسفار يغلب عليها الأدب، بشقيه الشعري والنثري، وجزء آخر تناول تراثاً من القصص والحكم والمواعظ والأدعية، يضاف إليها غرس الهمة في اليهود، وزرع الثقة فيهم، من خلال سرد بطولاتهم أثرها على بقاء فلسطين مستقرة.

وتشتمل على الأسفار الآتية:

مزامير داود[30]يتكون من مائة وخمسين مزمارا، قسمت تلك المزامير على ستة أنواع:

- ✓ مزامير الثناء على الله.
- ✓ مزامير التوبة والرجوع إلى الله.
- ✓ مزامير المصاعد لأورشليم.
- ✓ مزامير تاريخية.
- ✓ مزامير نبوية.
- ✓ مزامير التعاليم الدينية، وهذا القسم الذي يستفيد منه الباحث.

أمثال سليمان[31]: يتكون من إحدى وثلاثين إصحاحا، تعتبر أمثال سليمان عليه السلام، نصائح قيمة يهتدي بها العبد إلى معرفة ما يصلحه في الدنيا والآخرة، فقد اشتملت على الأخلاق الظاهرة والباطنة التي ينبغي التحلي بها العبد في جميع ميادين الحياة، من ذلك ما جاء في ذم الربا والمرابحة، 28/8 " المكثر ماله بالربا والمرابحة، فمن يرحم الفقراء في عاقبة التاجر الأمين"، ومثله أيضا، 20/ 28 " الرجل الأمين كثير البركات، والمستعجل إلى الغنى لا يبرأ ".

---

(29) ملاخي، وتعني مرسل أو رسول، كانت فترة خدمته بين 420 – 433 (ق م) يعتبر آخر أنبياء العهد القديم، وآخر الأنبياء الصغار.انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص123.

(30) المزامير، مجموعة من الأشعار الدينية، حملت كلها اسم '' سفر المزامير''، نسبت لداوود عليه السلام، لأنه كتب غالبيتها، بصفته يحسن الشعر، ينقسم السفر إلى خمسة أجزاء، حسب المؤلفين الذين شاركوا داوود عليه السلام، موسى وسليمان وبني قورح وهيمان وإيثان، وبعضها غير معروف أصحابها، وقد جمعها عزرا الكاهن سنة 282(ق م) في كتاب واحد، وبناء عليه ترجمت إلى عدة تراجم. انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص.73

(31) الأمثال، بالعبرية، مشل، ومعناه بالعربي مثل، وتعني المقاربة أو التشابه .هو عبارة عن سفر يضم الحكم والنصائح، .انظر، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق ص75.

سفر أيوب[32]: يتكون من اثنتين وأربعين إصحاحا .

لقد تم العثور على أقدم مخطوطة بمتحف برلين، حيث جاء اسمه ''أيوب ''فيها صريح، بصفة أمير معين في دمشق، في القرن 19 (ق م)، ومن أهم المواضيع التي تطرق إليها السفر وهدف إليها ما يلي:

حياته مع الثروة، والقوة والمكانة الإجتماعية والإقتصادية، وحياتها بعد فقدان جميعها، فقد أعطى الصورة المثالية التي ينبغي أن يكون عليها العبد المؤمن، فمع شدة الإمتحان والبلاء، لجأ إلى الشكر، مجتنبا الشكاية والتذمر، وهي أعلى مرتبة الصبر، كما أعطى رسالة مفادها أن الإبتلاء والإمتحان، كما يكون بالضراء يكون بالسراء، وتطرق إلى النقاشات التي دارت بينه وبين أصحابه، فيما يخص التجارة وغيرها، ومن الأمثلة التي لها علاقة بالموضوع، وتدعم البحث، سفر أيوب: 15/34 " النار تأكل خيام الرشوة"، وهي تحذير صريح من الرشوة واعتبارها بمثابة النار التي تأكل البيت، إشارة إلى عدم وجود بركة في المال الذي يحصل عليه عن طريق الرشوة.

نشيد الأناشيد[33]: يتكون من ثمان إصحاحات.

سفر راعوث[34]: يشتمل على أربع إصحاحات.

مراثي أرميا[35]: يتكون من خمس إصحاحات.

سفر الجامعة[36]: يتكون من إثنا عشر إصحاحا.

سفر إستير[37]: يتكون من عشر إصحاحات.

---

(32) أيوب عليه السلام، يرى البعض أنه قريب من الكلمة العبرية آيب، بمعنى آواب يعني الرجاع إلى الله، في حين يرى بعضهم أنه مأخوذ من '' إيثاب'' بمعنى المبتلى أو المضطهد، انظر، نيافة الأنبا سلوانس،2005م، دراسة عامة للمتاب المقدس، ترجمة :د .ميخائيل مكسي، مصر، شركة هارموني للطباعة، ص .67، والذي يترجح للباحث أن يكون الثاني ليس الأول، لأن القرآن الكريم أعطى الصفة الأولى لداوود عليه السلام.

ا

(33) نشيد الأناشيد، تعني أفضل الأناشيد، ذلك لاشتماله على فصائد رائعة، وذهب العلامة أوريجانوس إلى أنها ترمز إلى محبة شعبه، وقال آخرون غير ذلك، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص77.

(34) راعوث :بمعنى صديقه، زوجة بوبوز، كان لها ولد، اسمه، عوبيد الذ ولد يسي والد داوود عليه السلام، انظر لقاموس الموسوعي للكتاب المقدس، ص150، وانظر أيضا، نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص 34.

(35) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

(36) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

(37) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر

سفر عزرا [38] يشتمل على عشر إصحاحات.

سفر نحميا[39] : يتكون من ثلاثة عشر إصحاحا.

سفر أخبار الأيام، وينقسم إلى قسمين:

أخبار الأيام الأول يتكون من تسعة وعشرين إصحاحاً، وأخبار الأيام الثاني الذي يتكون من ستة وثلاثين إصحاحا، وهما عبارة عن تلخيص للوقائع التاريخية الواردة في الأسفار السابقة منذ بدء الخليقة إلى عودة اليهود من السبي البابلي في أيام قورش ملك الفرس.

ثانيا :التلمود.

التلمود [40]كلمة عبرية مستخرجة من كلمة "لامود" والتي تعني بالترجمة الحرفية تعليم أو تعاليم.

نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

(38) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

(39) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

(40) الرأي المعتمد عند الربائيين، هو أن موسى عليه السلام، قد تقلى في سينا توراتين :التوراة المدونة من عند الله والتي كتبها موسى بيده، والتوراة الشفوية، وهي التي نقلها أئمة معصومون عن موسى عليه السلام، من سنن وعادات وأخلاق، وهذا الأخير هو التلمود، وقد تم جمعه خلال فترة طويلة من الزمن، نسبت كل مرحلة إلى علماء تلك الفترة، كالتالي:

1. عصر التنائيم :المعلمون في فلسطين من سنة (70إلى 200م) برئاسة يهودا الناسي.
2. عصر الأمورائيم :نسبت إلى علماء الكلام والجدل من فلسطين والعراق من سنة 200 إلى 500م.
3. عصر السبورائيم :المفكرون من علماء العراق، من سنة 500 إلى 588م.
4. عصر الغاؤونيم :العلماء المشاهير تحت الحكم العربي من سنة 589 إلى 1030م.
5. عصر الفتاوى والمجامع الدينة والمونات الفقهية :كانت في فترة الحروب الصليبية، بعد تشتتهم وخوفهم على ضياع الشريعة اليهودية، مثل يوسف كارو صاحب المدونة الفقهية الجامعة والمعتمدة عند اليهود، وقد تم نشرها سنة 1565م، وموسى بن ميمون، كتاب الأوامر والنواهي .في فترة 1135 إلى 1204م.

Look, Dan Cohen sherbok, 1993, the Jewish faith,(SPCK), p13. And, leo Treep, Judaism,1979, development and life, 3ed, ed, California, Wadsworth publication Co, p225.

وفي الاصطلاح: هناك أكثر من تعريف، كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود، أو كتاب فقه اليهود، أو الكتاب العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف اليهود وتعاليمهم، الفرض الديني الإيجابي لكسب الحكمة والمعرفة من التوراة[41] ، نجد التعاريف تشترك في كونه مصدرا من المصادر التي يتعلم منها اليهودي دينه، من عقيدة وفقه، وأخلاق..إلى غير ذلك.

إن التلمود عبارة عن مجموعة تفاسير وشروح وقصص وأخبار وأحكام، كتبت في عصور مختلفة، بأيدي علماء اليهود وحكمائهم، معتقدين أن التلمود أنزل على موسى عليه السلام في طور سيناء، مستدلين بما جاء سفر الخروج: 24/12 " إنا سنعطيك ألواح الحجر، وقانونا ووصايا كتبناها، لتعلمها لهم"، فقالوا أن المراد بالألواح :الوصايا العشر، والقانون هو المكتوب، والوصايا هي المشناه، وكتبناها، بمعنى الذي كتبها الأنبياء من الكتابات المقدسة، لتعلمها يعني الجمارا[42]، بل ذهب بعضهم إلى اعتباره أفضل من التوراة، وأن مخالفة نصوصه يُعرض صاحبه للحدّ الذي هو القتل جزاء فعلته، جاء في سفر روبين: 21/ ب من التلمود" اتبع التلمود لا التوراة؛ فالتوراة تتضمن أحكاما لا تستوجب مخالفتها عقاب الموت، وإن من يخالف حرفا جاء في التلمود فالقتل عقابه، ومن يهزأ بكلمة من كلمات التلمود يغمس في الغائط ويساق فيه حيا إلى أن يموت" [43] ، ومما جاء في ذلك أيضا "إن من درس التلمود فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس الجمارا، فعل أعظم فضيلة "ولأهميته يرون أن بقاء اليهود على قيد الحياة هو نتيجة لنضالهم وكفاحهم من أجل التوراة، قال إسرائيل أبراهمز "بقي اليهود بسبب التلمود "كما أنه المرجع والأساس، يقول د.فابيان: "الحياة اليهودية إلى هذا اليوم مؤسسة إلى حد كبير، على التعاليم والأسس التلمودية، فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا وقوانين زواجنا، بالإضافة إلة قوانين وأسس أخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود، وهو الذي تعزى إليه الشخصية اليهودية في كل شيء"[44] ، ولكثرة مسائله وصل عدد أجزائه إلى عشرين مجلدا[45]، مقسما إلى ستة أقسام، احتوت على ثلاثة وستين مبحثا، تضم خمسمائة وأربعة وعشرين فصلا[46]، وقد تم وضعه في الجيل الخامس بعد ميلاد عيسى عليه السلام، وهو ما يعني مائة سنة قبل مجيء الإسلام[47].

أقسام التلمود[48]:

يتألف التلمود إلى المشنة والجمرة.

---

(41) انظر، مجموعة من المؤلفين، الأسفار المقدسة عند اليهود، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد، 111، ج42، ص.110

42 Joseph Barclay1901, Hebrew Literature, Edited And With A Special Introduction By Epiphanius Wilson, New York P. F. Collier & Son, p, 3.4.5

(43) أحمد حسن الزيات باشا، 1948م، التلمود واليهود، مجلة الرسالة، العدد 770، ج12، ص255.

(44) ظفر الإسلام خان، مرجع سابق، ص .24-23

(45) وذهب بعضهم إلى أن التلمود الأصيل لا يزيد عن 14جزءا جمعت محتوياته في القرن الثاني للميلاد .وقد قرظه الكاتبان اليهوديان :جيروم ونارو فقالا فيه :إنه مجموعة شاذة لمعتقدات وعواطف وأمال وخرافات وقصص وتقاليد وقواعد تشريعية وأدبية .انظر، أحمد حسن الزيات باشا، مرجع سابق، عدد، 770، ج255، ص.13

(46) شاهين مكاريوس، 1909م، تاريخ الإسرائيليين، مصر، مطبعة الخطيب، ص111، 112، .113

(47) محمد حافظ صبري، 1902م، المقارنات والمقابلات، مصر، المطبعة الهندية، ص.73

(48) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

المشنة : ومعناه التكرار أو الشريعة المتكررة، وتعني خلاصة الشريعة الشفاهية وكمجوعة قوانين اليهود السياسية والحقوقية والمدنية، والتي تنسب إلى شريعة موسى عليه السلام، حتى أن بعضهم يرى أنها تزامن وجودها مع خروج بني إسرائيل من مصر، وتنقسم إلى ستة أقسام:

كتاب زراعيم أي البذور أو الإنتاج الزراعي: ويحتوي على إحدى عشر فصلا يتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض والزراعة، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة والبركات والأدعية .

كتاب موعد أي العيد، ويحتوي على إحدى عشر فصلا يتضمن الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت وبقية الأعياد والأيام المقدسة.

كتاب ناشيم أي النساء، ويحتوي على سبعة فصول، فيه النظم والأحكام الخاصة بالنساء كالزواج والطلاق.

كتاب نزيقين أي الأضرار أو الجنايات، ويحتوي على عشرة فصول، ويشتمل على جزء كبير من الشرائع المدنية والجنائية، بما في ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات.

كتاب قداشيم أي المقدسات، ويحتوي على إحدى عشر فصلا، وفيه الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل.

كتاب طهاروت أي الطهارة، ويحتوي على اثني عشر فصلا، يتضمن الأحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس، وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها.

الجمارا: ومعناه التكملة أو الإضافات.

وهو عبارة عن مجموعة تفسيرات وتعليقات واستنباطات ومناقشات الأحبار على المشنا وضعها علماء فلسطين وبابل الذين كانو في عصر "الرباي يهوذا" [(49)] عن حاخامات اليهود من طائفة الربانيين في موضوعات شتى وعصور مختلفة منذ القرن الثالث الميلادي إلى نهاية القرن الخامس الميلادي .وقد كتبت باللغة الآرامية.

والجمارا نوعان :جمارا بابل، وجمارا أورشليم، وهذا التقسيم يرجع إلى اختلاف مركز البحث العلمي والديني لليهود ومكان تمركز أحبارهم.

فأما جمارا بابل –:فهو عبارة عن شروحات وحواشي أحبار اليهود على المشنا في بابل العراق – حيث استمر تجمع اليهود هناك كجالية أجنبية منذ السبي البابلي– من سنة 219(ق م) إلى سنة 500م.

وأما جمارا أورشليم :فهو عبارة عن شروحات وحواشي أحبار اليهود على المشنا في أورشليم – فلسطين – ممن بقي هناك من فلول اليهود أو ممن جاؤوا إليها متسللين –من سنة 219(ق م)، إلى سنة 759م.

وبناء على ذلك فقد ظهر تلمودان هما:

[(49)] مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

الأول:

تلمود بابل : يتكون من المشنا الذي يعتبر المتن الأصلي، وجمارا بابل ويسمى أيضا بالتلمود الشرقي، وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق حيث يعتبر شرح للشنا، وأول من قام بتدوين تلمود بابل هو آشي المتوفى سنة 427م، وكان هدفه أمران، الأول وجود لائحة قانونية معتمدة يرجع إليها اليهود، والثاني كتاب يدرسه الطلبة اليهود، إلا أنه توفي قبل أن يتم عمله، ولذلك قام الحاخام رابينا بارهونا المتوفى سنة 499م، بإكمال عمل آشي وإتمام مشروعه، وقد طبعت بعض فصول تلمود بابل سنة 1484، إلا أن الطبعة الكاملة نشرت في البندقية فيما بين 1520م إلى 1523م، إلا أن أول ترجمة كاملة لتلمود بابل نشرتها مطبعة سونكينو بلندن، وقد ترجم إبراهام كوهين كتاب "براخوت "إلى الإنجليزية سنة 1921، وظهرت عدة كتب تتناول ملخص التلمود بابل باللغات اللاتينية والفرنسية والروسية والإيطالية، وغيرها من اللغات الأخرى، وقد احتوى تلمود بابل على 2.500.000 كلمة تقريبا، منها ثلاثون في المائة منها قصص، والباقي الأحكام[50] بشقيها العبادات والمعاملات، وكلاهما يعتبر مصدرا مهما في معرفة أحكام المعاملات المالية المحرمة، أما ما يتعلق بالأحكام فواضح، وأما القصص فيمكن استنباط الأحكام الشرعية عن طريق موقف موسى عليه السلام وما يروى عنه من الأحداث، إلا أنه ومع منزلته الرفيعة عند اليهود، شكك بعض اليهود في كمال صحته ودقته، واعتبروه أنه دخله التحريف والتزييف، ومن أولئك الذين قالوا بذلك شاهين مكاريوس اليهودي حيث قال" :وأما التلمود البابلي، فكان الفراغ الأول منه نحو أواخر القرن الخامس، ولم يمض زمن طويل حتى اعتور التلمود تحريف وأدخل فيه تقاليد لم تكن هناك، وأضيف إليه تفاسير وشروح وفتاوى جديدة، وسبب ذلك أن التلمود لم يكن قد قيد بعد في الكتب والدفاتر، فكان تحريفه سهلا، ولما كثر التحريف والزيادة قام أحد علمائهم المشهورين وعني بتأليف التلمود ثانية بمعونة تلامذته ومريديه وكتبته[51]" وهذا الأخير هو الذي ترجح للباحث حيث أن الناظر في بعض نصوصه، يستبعد أن تكون من كلام عاقل، فمن باب أولى أن لا تكون رسالة من الله جل وعلا، الذي يتصف وحيه بالعدل والقسط بين الناس، وحرمة الفواحش والمنكرات والظلم، قال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ){النحل .(90/

فهذا أمره سبحانه لجميع البشر، فلا تختص شريعة بهذا الأمر وتعفى أخرى، لكنك إذا قرأت إلى بعض ما جاء في التلمود، على سبيل المثال: "إن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها يستحضر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه في الشغل والتعب "، فهذا يعني أن أموال غير اليهوديين مباحة لليهود، وهو ما يؤكده العالم اليهودي ففنكرن : " أموال المسيحيين مباحة عند اليهود كالأموال المتروكة أو كرمال البحر فأول من يضع يده عليها يمتلكها" [(52)].

---

(50) ظفر الإسلام خان، 2002م، التلمود تاريخه وتعاليمه، بيروت، دار النفائس الطبعة، ط8، ص 25إلى .28

(51) شاهين مكاريوس، 1909م، كرجع سابق، ص.114 -113

52 مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

كما جاء أيضا في التلمود " :غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا[53] " ويؤكد ذلك ما جاء في الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية قوله" :للأجنبي تقرض بالربا ولكن لأخيك لا تقرض بالربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك ."وهناك أمثلة وشواهد كثيرة، لكن مجال البحث لا يسمح بعرضها هنا.

الثاني:

تلمود أورشليم: ويتكون من المشنا وجمارا أورشليم، ويسمى أيضا بالتلمود الغربي[54] .تم جمعه سنة 400م، بعد الإجراءات الشديدة التي اتخذها "يورسينوس "سنة 351في فلسطين، مما أقلق اليهود بضياع القانون الشفهي السري، ويطلق هذا الإسم "تلمود أورشليم "مجازا وليس حقيقة لأنهم ليسوا وحدهم من قام بهذا العمل وإنما شاركهم غيرهم من علماء "قيصرية "وكان الحاخام يوحنان أحد المدونين.

وتلمود أورشليم يحتوي حاليا على أربع رسائل من الرسائل التي ذكرتها آنفا، وقد طبع تلمود أورشليم لأول مرة في البندقية" فينيسيا "في سنتي 1523-1522م، ثم توالت بعد ذلك الطبعات.

المصدر الثالث:

بروتوكولات علماء اليهود:

بروتوكوتلات جمع بروتوكول وتعني في اللغة: مسوّدة أصليَّة تُصاغ على أساسها معاهدة أو اتفاقيّةُ[55].

أما اصطلاحا :فهي المخطط التفصيلي للسيطرة على العالم بواسطة منظمة يهودية سرية بأساليب متنوعة[(56)].

تعتبر التوراة والتلمود من المصادر المتفق عليها بين اليهود، والمشهورة عند أتباعها وغير أتباعها، مع إمكانية الوصول إليها من جميع الأطراف، سواء كانوا من أتباع الديانة اليهودية أو غير ذلك، لكونها متوفرة في المكتبات، إلا أن هذا غير متاح بالنسبة لبروتوكولات علماء أو حكماء صهيون، لمحتواه الحساس، والذي ليس فقط يصب في صالح اليهودي، بل فيه ما يحث ويشجع ويدل على طرق الإضرار بكل ما يضر الآخرين من غير المنتسبين إلى اليهود، وهذا ما يميزه عن المصادر الآخرى، ومما جاء فيه : " وعلم الاقتصاد السياسي الذي محصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج، ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة، ليكون لرأس المال مجال حر، وهذا ما تسعى لاستكماله فعلاً يد خفية في جميع انحاء العالم .ومثل هذه الحرية ستمنح التجارة قوة سياسية، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بانتهاز الفرص"[(57)]، وهذا فيه دليل واضح للدعوة إلى الظلم واحتكار التجارة والصناعة لصالح اليهود دون غيرهم،

---

(53) المرجع نفسه، ص63.

(54) انظر فيما سبق، شاهين مكاريوس، 1909م، مرجع سابق، من ص 111إلى 116، وانظر أيضا، د .حسن ظاظ، مرجع سابق، ص 70إلى 75.

(55) د أحمد مختار عبد الحميد عمر، 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت، عالم الكتب، ج2، 198.

(56) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

(57) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي

ومما يزيد المسألة شناعة وفظاعة هو نسبتها إلى الشريعة، التي ينبغي أن تنزه عن مثل هذه الأمور، كون جميعها جاء لإقامة العدل بين البشر ، ولذلك يحاول اليهود إخفاء هذا المصدر عن الآخرين.

أما عن مراحل تدوينها، والكيفية التي دونت به، وعددها، والسنة التي بدأ فيه التدوين، فقد وقع فيه خلاف كثير، لسريتها ومحاولة التعتيم عليها من قبل أصحابها، إلا أن بعضهم ذهب إلى أن أول مؤتمر لهم كان في مدينة بال بسويسرة سنة 1897برياسة "هرتزل"، حيث اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية، وقد استمرت تلك المؤتمرات إلى سنة 1957م بالقدس، والذي يعد آخر مؤتمر لهم[58]، وقد اعتبرناه مرجعا كونه مصدرا مهما عندهم، فهو بمثابة القواعد التي دعت الحاجة لوضعها كي تنظم المجتمع اليهودي وتجعله صلبا قويا من جميع النواحي، ومما يؤكد ذلك قولهم: " إن هذا الإصلاح الإجتماعي يجب أن يأتي من أعلى المستويات في الدولة عندما يسمح الوقت بهذا الإصلاح الإجتماعي، غنه ضروري لضمانة السلام"[59]، لذلك فقد تطرقوا إلى أحكام كثيرة، من جملتها أحكام المعاملات المالية، الممنوع منها والمباح، وكون بحثنا يدور في المعاملات المالية المحرمة فسنقتصر على ما تطرقت إليه كالربا، والاحتكار، وتحديد الأرباح.

فرع :مصادر ملحقة.

تناولنا فيما سبق مجمل المصادر التي يعتمد عليها اليهود ويرجعون إليها في العبادات والمعاملات والأخلاق، لكن لابد من الإشارة إلى أن لليهود أسفاراً مقدسة أخرى تسمى بـ "الأبوكريفا "أي الكتب الغير قانونية أو المخفية التي رفضت ولم تقبل عندما تقرر تسجيل أسفار العهد القديم في وضعها الذي ذكرناه كأجزاء معتمدة من هذا الكتاب المقدس، ويسميها بعض الباحثين من اليهود الكتابات الخارجة ، وهذه النصوص الغير قانونية أو الكتابات الخارجة أو الأسفار المخفية هي كالآتي[60]:

1. أسفار تاريخية تشمل :سفر أسدراس الأول، سفر المكابيين الأول والثاني، وإضافات إلى سفر دانيال وهذه الإضافات هي نشيد الثلاثة الفتية المقدسين، وتتمة سفر دانيال، وقصة سوسن العفيفة، وقصة بيل ، وبقية سفر أستير، ورسالة أرميا، وصلاة منسي.

نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

(58) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

59 مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

(60) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

2. أسفار قصصية تحوي أساطير وهي :سفر باروخ، وسفر طوبيت، وسفر يهوديت.

أسفار رُوءوِيَّة :أسدراس الثاني.

3. سفران تعليميان وهما :سفر حكمة سليمان، وسفر حكمة يشوع بن سيراخ.

ومن المصادر المهمة أيضا، قرارات المحافل اليهودية، فقد سعى زعماء اليهود على مر التاريخ جاهدين أن تصبح قرارتهم جزءا من الأسفار المقدسة، وقد تحقق ما هدفوا إليه، حيث أدمجت قرارتهم مع التلمود، وبروتوكولات حكماء صهيون[61]، اللذان يعتبران مصدرا مهما كما أسلفنا، وبالتالي تصبح تلك القرارات مصدرا من مصادر اليهود.

الخلاصة

بعد ذكر المصادر الأصلية والفرعية، وما تحتوي عليه، وأهميتها كمنبع أساسي يستسقي اليهودي منه أحكامه الدنيوية والأخروية، تبين أن لليهود مصادر معلنة لليهود وغيرهم، والمتمثلة في التوراة والتلمود ،إضافة إلى فتاوى علمائهم لا سيما المجتهدين منهم، كموسى بن ميمون[62]، ومصادر غير معلنة لغير اليهود، وهي البروتوكولات، والأبوكريفا، كما ظهر أن فريقا ليس بالقليل يقدمون التلمود على التوراة.

أهم المراجع

ظفر الإسلام خان،1972، التلمود تاريخه وتعاليمه، بيروت، دار النفائس.

د. عبد الله الأمين بامبا، 2009م، فقه المعاملات المالية في الأديان السماوية، القاهرة، دار عباد الرحمان.

د. روهلنج، 1899م، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة من الفرنسية إلى العربية، د. يوسف نصر الله، مصر.

حسن ظاظا، 1987م، أبحاث في الفكر اليهودي، بيروت، دار العلوم.

إفحام اليهود – للمهتدي السموآل بن يحيى المغربي ت 570هـ، تحقيق: د. محمّد عبد الله الشرقاوي، الطبعة (1) ، دار الهداية القاهرة، 1406هـ/ 1986م.

أحمد شلبي، 2000م، مقارنة أديان الهند الكبرى، مصر، مكتبة النهضة، ط11.

(61) مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

62 مراثي إرميا، تعني الترجمة الحرفية إلى العبرية، ''كيف '' أو هي المراثي جمع مرثاة وهي قصيدة يبكى بها الناس على الميت، وهذه المراثي نظمها بلغة عبرية، أرميا النبي لما رأى أورشليم وهيكلها خرابا، والشعب قد حل عليه الشقاء، قيل أنه كتبها بعد 586 (ق م)، انظر نيافة الأنبا سلوانس، مرجع سابق، ص93.

الأدب الجدلي والدفاعي في اللغة العربية بين المسلمين والنصارى واليهود – للمستشرق الألماني: مورتز شتاينشنيدر (باللغة الألمانية) ، طبع لاينبرج عام 1877م، وأعيد طبعه عام 1966م، بفيسبادن – ألمانيا.